Journal Of the Iraqia University (75-7) April (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

مراجعة في كتاب البلاغة والأسلوبيّة للدكتور محمد عبد المطّلب

م. د. إياد عبد الله علي
قسم اللغة العربية/كليّة الآداب الجامعة المستنصريّة

Areview of the book “rhetoric and stylistics by Dr. Muhammed Abdul- Muttalib”

Dr. Ayad Abdullah Ali
Department of Arabic language/
College of Arts/Al- Mustansiriyah University

الملخص:

يُقدِّم الكتاب رؤية نقديّة حديثة تسعى إلى الجمع ما بين البلاغة العربيّة التّراثيّة والأسلوبيّة المعاصرة، مؤكّداً أنّ البلاغة علم حيّ قابل للتجديد. إذ ينطلق المؤلف من فكرة أنّ البلاغة ليست زخرفة لفظيّة، بل أداة لتحليل العلاقات بين الألفاظ والمعاني وكشف أثرها في النّصّ الأدبي.اعتمد الكتاب منهجاً مركّباً يجمع بين التّحليل البلاغي والمقاربة الأسلوبيّة، مع تطبيقات عمليّة على نصوص أدبيّة. وقد ركّز الكتاب على النّصّ بوصفه محور التّحليل مبرِّزاً دور التّراكيب اللّغويّة في إنتاج الدّلالة وجمال التّعبير. وخلص الكاتب إلى ضرورة إعادة تفعيل البلاغة في النّقد المعاصر عبر قراءة جديدة تستثمر التّراث وتواكب المناهج الحديثة.

Abstract:

The book presents a modren critical perspective that Seeks to bridge traditional Arabic rhetoric and contemporary stylistics, emphasizing that rhetoric is a dynamic and renewable field. The author starts from the idea that rhetoric is not merely ornamental language, but rather a tool for analyzing the relationships between words and meanings, and for uncovering their effects within the literary text.It focuses on the text as the central axis of analysis, highlighting the role of linguistic structures in producing meaning and aesthetic value.It concludes with the necessity of reactivating rhetoric in concludes with the necessity of reactivating rhetoric in contemporary criticism through new readings that draw on heritage while keeping pace with modern methodologies.

المقدمة:

يُعدّ الكتاب تجليّاً واضحاً للمشروع النّقدي الّذي قدّمه محمد عبد المطلب، فهو يقوم على محاولة علميّة لإقامة توازن معرفيٍّ بين التّراث البلاغي العربي والمناهج النّقدية الحديثة. فقد نظر إلى البلاغة بوصفها علماً متجدّداً قابلا للتطوير، لا مجرّد منظومة قواعد تراثيّة ثابتة. ومن هذا المنطلق سعى إلى إعادة قراءة مفاهيم البيان، والبديع، والمعاني قراءة معاصرة تبرز قدرتها على تحليل النّصوص الأدبيّة الحديثة، مع الحفاظ على أصولها المعرفيّة في التّراث العربي.ومن هنا حاول الكاتب إقامة حوارٍ معرفيٍّ بين البلاغة العربيّة التّقليديّة والدّراسات الأسلوبيّة الحديثة، مبيّنا أنّ البلاغة ليست علماً يقتصر على الزّخرفة اللّفظيّة، بل هي أداة تحليليّة تساعد في فهم البنية الدّلاليّة والجماليّة للنص. ومن خلال هذا الرّبط بين البلاغة والأسلوبيّة عمل عبد المطّلب على توسيع آفاق الدّرس البلاغي، بحيث يصبح أكثر قدرة على مقاربة النّصوص الشّعريّة الحديثة والكشف عن آليّات إنتاج المعنى فيها. وبذلك أسهم في إعادة تفعيل البلاغة داخل النّقد العربي المعاصر، وجعلها منهجاً عمليّاً لقراءة النّصوص لا مجرّد مادة تعليميّة مرتبطة بالموروث.

فكرة الكتاب:

ينطلق المؤلّف في هذا الكتاب من فكرة أساسيّة مفادها أنّ البلاغة العربيّة لم تكن مجرّد علم يُعنى بالمحسنات اللّفظيّة أو الزّخارف التّعبيريّة، بل كانت في حقيقتها علماً يدرس العلاقات الدّقيقة بين الألفاظ والمعاني، ويكشف عن أسرار التّأثير في الخطاب الأدبي. ومن هنا يحاول المؤلّف أن

يبيّن أنّ كثيراً من القضايا التي تدرسها الأسلوبيّة الحديثة يمكن العثور على جذورها في التُّراث البلاغي العربي، ولاسيما في كتابات كبار البلاغيِّين الذين نظروا إلى النّص نظرةً تحليليّة عميقة.فيحاول الكاتب إثبات امتلاك البلاغة العربيّة إمكانيّات تحليليّة كبيرة يمكن الإفادة منها في فهم الخطاب الأدبي المعاصر، شريطة إعادة قراءة مفاهيمها في ضوء التّطوّرات الحديثة في علم اللّغة والنّقد الأدبي. ولذلك لا يتعامل الكاتب مع البلاغة العربيّة بوصفها علماً منغلقاً على ذاته، بل يضعها في حوارٍ معرفيٍّ مع الأسلوبيّة التي نشأت في إطار الدِّراسات اللِّسانيّة الحديثة. ومن خلال هذا الحوار يحاول الكشف عن مناطق التّلاقي بين المنهجين، مؤكّداً أنّ كثيراً من القضايا التي اهتمّت بها الأسلوبيّة الحديثة مثل؛ الانحراف اللّغوي، والبنية الإيقاعيّة، والتّوتّر الدّلالي، يمكن العثور على جذورها في التّراث البلاغي العربي، وإن جاءت بصيغ اصطلاحيّة مختلفة. وتظهر أفكار الكاتب واضحةً بإنعام النّظر في الطّريقة التي يُعيد بها قراءة المفاهيم البلاغيّة التّقليديّة، إذ يسعى إلى تحريرها من طابعها التّعليمي الذي ساد في كتب البلاغة المدرسيّة، ليعيد إبراز أبعادها الدّلاليّة والجماليّة. فالبلاغة عنده ليست علماً يقتصر على تصنيف المحسنات اللّفظيّة أو تحديد قواعد الفصاحة، بل هي منظومة فكريّة تسعى إلى تفسير كيفيّة تشكّل المعنى في النّصِّ الأدبي.

منهج الكتاب:

يتّضح من قراءة الكتاب أنّ عبد المطلب لم يلتزم منهجاً نقديّاً محدّداً، بل اعتمد منهجاً مركّباً يحاول الجمع بين التّحليل البلاغي التّراثي والمعالجة الأسلوبيّة الحديثة، في محاولة منه لبناء مقاربة نقديّة تنطلق من التّراث لتكمل مسيرتها وفق منجزات الدّراسات اللِّسانية الحديثة، وهو ما منح الكتاب طابعاً منهجيّاً قوامه تجديد الدّرس البلاغي وربطه بالدّراسة الأسلوبيّة الحديثة للخطاب. فأسّس كتابه منهجيّاً على التحليل المقارن بين البلاغة والأسلوبيّة، والقراءة التّطبيقيّة للنصوص الأدبيّة، وإعادة تفسير المفاهيم البلاغيّة في إطارٍ نقديٍّ معاصر وفيما يخصّ المنهج التّحليلي المقارن؛ لجأ المؤلّف إلى المقارنة بين بعض المفاهيم البلاغيّة التّقليديّة وبعض المفاهيم التي طرحتها الأسلوبيّة الحديثة، في محاولة منه للكشف عن نقاط التّقاطع بينهما، رغبةً منه في إثبات الإمكانيّات التّحليليّة الكامنة في التّراث البلاغي العربي التي يمكن الإفادة منها في قراءة النّص الأدبي الحديث.أمّا القراءة التّطبيقيّة للنصوص الأدبيّة، وهي المنهج النّصي التّطبيقي، إذ لم يكتفِ الكاتب بعرض المفاهيم النّظريّة بل إنّه سعى إلى اختبارها وذلك بتحليل نصوص أدبيّة باعتماد الظّواهر البلاغيّة أداةً لفهم السّيّاق الأسلوبي لتلك النّصوص.وقد عكس منهجه هذا اهتمامه بجعل النّص مركزاً للعمليّة النّقديّة، بحيث تصبح المفاهيم البلاغيّة أدواتاً لفهم البنى الدّلاليّة والجماليّة للنص، لا مجرّد مصطلحات نظريّة.ويظهر الأساس الثّالث في إعادة قراءة المفاهيم البلاغيّة، إذ عمل الكاتب على تفكيك الصِّياغات التّقليديّة لبعض المصطلحات البلاغيّة وإعادة تفسيرها في ضوء الرّؤية الأسلوبيّة الحديثة. فالمفاهيم البلاغيّة في هذا الكتاب لا تُعرض بوصفها تصنيفات جامدة، بل تُقرأ بوصفها أدوات تحليليّة تساعد في فهم العلاقات اللّغويّة والدّلاليّة داخل الخطاب الأدبي.وتأسيساً على ذلك يتّضح أنّ منهج الكتاب يقوم على إعادة توظيف البلاغة العربيّة داخل النّقد الأدبي المعاصر، عبر قراءة جديدة لمفاهيمها في ضوء التّحليل الأسلوبي للنصوص الأدبيّة. فتكون البلاغة أداة فاعلة في فهم الخطاب الأدبي وتفسيره، لا مجرّد علم تقليدي يقتصر على دراسة المحسنات اللّفظيّة.ويبدو واضحاً أنّ الكاتب اعتمد في منهجه التّحليليّ العودة إلى كتب البلاغة العربيّة مثل؛ كتب الجرجاني والسّكاكي. والإفادة من مناهج الأسلوبيّة الغربيّة، والمقارنة بين المصطلحات القديمة والحديثة.

أبرز ملامح الكتاب:

اهتمّ الكاتب اهتماماً واضحاً بالنصّ الأدبي بوصفه محور العمليّة النّقديّة. فالكاتب لم يكتفِ بعرض الإطار النّظري للعلاقة بين البلاغة والأسلوبيّة، بل كان حريصاً على تقديم تطبيقاتٍ تحليليّة توضّح كيفيّة توظيف المفاهيم البلاغيّة في قراءة النّصوص الأدبيّة. إنّ هذا التّوجّه التّطبيقي يمنح الكتاب قيمة منهجيّة مهمّة، لأنّه يقدّم أنموذجاً عمليّاً للدارس يمكن أن يستفيد منه في تحليل النّصوص الأدبيّة على أساس يجمع بين التّراث البلاغي والأدوات النّقديّة الحديثة.كذلك يتّضح في الكتاب حرص الكاتب على الجمع بين التّراث والمعاصر وتجاوز الثّنائيّة التي كثيراً ما طُرحت في النّقد العربي المعاصر بين الأصالة والمعاصرة. فبدلاً من النّظر إلى المناهج الحديثة بوصفها بديلاً عن التّراث البلاغي، يسعى إلى إدخالها في حوار مع هذا التُّراث، بحيث يُصبح التّفاعل بينهما وسيلة لتطوير الدّرس البلاغي. وبهذا فإنّ الكاتب لا يُدافع عن البلاغة بوصفها إرثاً تأريخيّاً فقط، وإنّما يحاول إعادة تشغيلها داخل سياقٍ نقديٍّ جديد يجعلها أكثر قدرة على تحليل الخطاب الأدبي المعاصر، ممّا يتيح للقارئ دراسة النّصوص الأدبيّة من منظور تقليدي وتحليلي حديث في الوقت ذاته.ويعتمد الكاتب منهجاً تحليليّاً واضحاً في تقسيم النّصوص الأدبيّة إلى مستويات:(الدّلالي، والأسلوبي، والبنيوي)، بما يتيح للقارئ فهماً عميقاً للعلاقة بين المعنى والأسلوب، وكيفيّة توظيف الأسلوبيّة منهجاً لتحليل النّص الأدبي. ومن أبرز ملامح الكتاب أيضاً؛ تركيز الكاتب على العلاقة بين التّركيب اللّغوي والدّلالة الجماليّة في النّص، إذ يرى أنّ جمال النّص الأدبي لا يتحقّق في الألفاظ المفردة فحسب، بل يتجلّى بصورة أوضح في طريقة ترتيب الألفاظ داخل الجملة والنّص. وهذا ما يجعل دراسة التّراكيب اللّغويّة جزءاً

مهمّاً من تحليل الأسلوب. لأنّ الاختلاف في ترتيب الكلمات أو بنية الجملة قد يؤدّي إلى اختلاف في المعنى أو في درجة التّأثير.ومن ملامح الكتاب أيضاً؛ إبراز العلاقة بين اللّغة والفكر، فالبلاغة – حسب الكتاب – ليست مجرّد قواعد جماليّة وزخرفة لفظيّة، بل أداة لفهم الفكر والرّؤية التي يحملها النّص، وهو ما يقدّم للقارئ نماذج معرفيّة تؤكّد فرضيّة التّفاعل بين النّص والسّياق الفكري والثّقافي.ولقد أجاد الكاتب اختيار الأمثلة وتوظيفها بطريق نقديّة، فالأمثلة في الكتاب مختارة لتوضيح الأسلوبيّة والتّراكيب البلاغيّة، لكنها لم تقدّم بوصفها قوالب جامدة، بل أدوات للتحليل النّقدي، وهو ما يُسهّل للباحثين البناء على الأمثلة وتطوير نماذج تحليليّة أخرى.أما فيما يخصّ لغة الكتاب فقد كانت لغة الكتاب لغة أكاديميّة صلبة، باعتماد لغة منهجيّة واضحة تجعل الكتاب مرجعاً مناسباً للبحث العلمي، إذ قدّم الكاتب أنموذجاً لكيفيّة صياغة الأفكار البلاغيّة بأسلوبٍ أكاديميٍّ متوازن.

المصطلحات الأساسيّة في الكتاب:

١– الأسلوبيّة: يُعرّفها بوصفها علماً يدرس الخصائص اللّغويّة للنص الأدبي، ويكشف عن الطّاقات التّعبيريّة في اللّغة.

٢– الانزياح: وهو خروج التّعبير عن المألوف اللّغوي بهدف تحقيق تأثير جماليٍّ أو دلاليّ.

٣– الاختيار والتّركيب: يعتمد الأسلوب على اختيار الألفاظ وتركيبها بطريقة تميّز نصّاً عن آخر.

٤–البنية الأسلوبيّة: شبكة العلاقات اللّغويّة والدّلاليّة التي تشكّل أسلوب النّص.

٥–التّوازي: وهو تكرار البنى اللّغويّة أو الإيقاعيّة لإحداث أثر جماليٍّ ودلاليّ.

٦–الانحراف الأسلوبي: ويقترب في مفهومه من الانزياح، وهو خرق القاعدة المعياريّة للّغة لإنتاج معنى جديد.

٧–المستويات الأسلوبيّة: كالمستوى الصوتي، والتّركيبي، والدّلالي.

٨–السّياق: وهو الإطار الذي يمنح النّصّ معناه الكامل.

الخاتمة

في ضوء ما سبق يمكن القول إنّ أهميّة الكتاب تكمن في كونه محاولة لإحياء البلاغة العربيّة داخل السّياق النّقدي المعاصر، من خلال إبراز إمكانيّاتها التّحليليّة وربطها بالدّراسات الأسلوبيّة الحديثة. وقد أسهم هذا التّوجّه في إعادة النّظر في موقع البلاغة داخل الدّراسات الأدبية، بحيث لم تعد علماً يقتصر على دراسة المحسنات اللّفظيّة، بل أصبحت أداة لفهم البنية العميقة للنص الأدبي والكشف عن آليّات إنتاج المعنى فيه.ومن هنا فإنّ كتاب البلاغة والأسلوبيّة يمثّل خطوةً مهمّة في مسار تجديد الدّرس البلاغي العربي، لأنّه يدعو إلى قراءة التّراث البلاغي قراءة جديدة تستفيد من مناهج النّقد الحديثة دون أن تفقد صلتها بجذورها المعرفيّة. وبذلك يفتح المجال أمام دراسات لاحقة يمكن أن تطوّر هذا الحوار بين البلاغة والأسلوبيّة، وتستثمره في بناء مقاربات نقديّة أكثر قدرة غلى فهم النّصوص الأدبيّة في سياقاتها المختلفة.

المصادر:

–عبد المطّلب، محمد. البلاغة والأسلوبيّة، الشّركة المصريّة العالميّة للنشر – لونجمان،١٩٩٤.